سلمان بن ربيعة الباهليّ

فاتح شطر إرمينية

تـأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

جمع وترتيب : المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد 23 – ص 240 – 256

1393هـ - 1973م

سلمان بن ربيعة الباهلي

فاتح شطر إرْمينيَة (١)

« ابعث اليهم رجلاً ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته وإسلامه » .

(عثمان بن عفان)

بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب

الصحابي

هو ابو عبد الله سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سَهم بن نَضْلَة بن غَنْم ابن قُتَيْبَة بن مَعَن بن مالك بن أعْصُر بن سَعْد بن قَيْس عَيْلان بن مضر بن نزار الباهلي الكوفي (٢) .

كان صحابياً جليلاً (٣) ، لأنهم لم يكونوا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة (٤) خاصة وانه تولى قيادة الجيوش والقضاء في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،

(١) إرمينية : بلاد واسعة بين أذربيجان والروم ، ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة ، وهي أربع إرمينيات : الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، انظر التفاصيل في آثار البلاد وأخبار العباد (٤٩٥) ومعجم البلدان (١/٢٠٤) .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٢٨) القسم الأول ، وانظر جمهرة أنساب العرب (٢٤٥-٢٤٧)

(٣) الأصابة (٣/١١٢) وأسد الغابة (٢/٣٢٧) ، وقد ورد في أسد الغابة أيضاً : إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وليست له صحبة ، ولكن جاء في أسد الغابة أيضاً : إنه صحابي . ونرجح أنه صحابي لأنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة ، وانظر الاستيعاب (٢/٦٣٢) .

(٤) الأصابة (٤/١٥٩) .

الذي كان يحرص غاية الحرص على تولية الصحابة مثل هذه المناصب الخطيرة .

ولكن لم يرد له ذكر في غزوات النبي صلىّ الله عليه وسلّم ، مما يدل على ان إسلامه كان متأخراً ، لذلك نال سلمان شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد عليه أفضلُ الصّلاة والسّلام .

جهـاده

١ - برز اسم سلمان في الجهاد لأول مرة في فتوح العراق ، فقد ولاه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قيادة (المُجَرَّدَة) (١) في مسير الاقتراب الى ميدان (القادسية) (٢) المعركة الحاسمة التي فتحت ابواب العراق للمسلمين ، وكان ذلك سنة أربع عشرة الهجرية (٦٣٥ م) .

وابلى سلمان في معركة (القادسية) بلاء عظيماً ، فلما انهزم الفرس لحق سلمان واخوه عبد الرحمن بطائفة منهم قد نصبوا راية وقالوا : لا نبرح حتى نموت ! فقتلهم سلمان ومَن معه (٣)

وكان سعد بن ابي وقاص قد جعل على قسمة الغنَائم سلمان ،فجمع ما في القصر والأيوان (٤)والدور ، وأحصى ما يأتيه به الطلب ، وكان أهل (المدائن) (٥) قد نهبوها عند الهزيمة و هربوا في كل وجه ، فما افلت احدهم بشيء إلادركه الطلب فأخذوا ما معه (٦) .

---

(١) المجردة : هي قوة عسكرية من الفرسان تتحرك أمام المقدمة لاستطلاع قوات العدو والحصول على المعلومات عنه وحماية المقدمة .

(٢) الطبري (٩/٣) وابن الأثير (٤٥٢/٢) وابن خلدون (٩١٨/٢) .

(٣) ابن الأثير (٤٨٣/٢) .

(٤) قصر كسرى وإيوان كسرى ولا تزال آثارهما باقية حتى الآن في سلمان باك (المدائن) قرب بغداد .

(٥) المدائن : عاصمة الفرس ، مؤلفة من عدة مدن ، تقع على نهر دجلة على بعد ستة فراسخ من بغداد ، وفيها قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وآثارها باقية حتى اليوم، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤١٣/٧ - ٤١٥) .

(٦) ابن الأثير (٥١٥/٢) وابن خلدون (٩٤١/٢) .

وقسمت الغنائم ، واصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف درهم وتسع من الدواب . وقيل : إنّ الغنيمة كانت ثلاثين ألف ألف درهم ، فقسمها سلمان ، وبعث سعد بن ابي وقاص بالأخماس إلى عمر بن الخطاب (١) ، وكان ذلك سنة سبع عشرة الهجرية (٦٣٨) م .

٢ ـ حشد هرقل ملك الروم قوات كبيرة من (الجزيرة) وغيرها براً ومن (الاسكندرية) بحراً ، فلما علم أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه بذلك حشد قوات المسلمين في (حِمْص) (٢) ، وكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بهذا الموقف العصيب ، فكتب عمر الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما « اندب الناس مع القعقاع بن عمرو ، وسرّحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي الى (حمص) ، فان أبا عبيدة قد احيط به ، وتقدم اليهم في الجد والحث » (٣) .

وكان عمر بن الخطاب قد اتخذ في كل مصر خيولاً على قدرة من فضول اموال المسلمين عدة للطوارئ ، فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس ، وكان القيّم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي ونفر من اهل الكوفة (٤) .

وتحرك القعقاع بن عمرو التميمي على رأس اربعة آلاف فارس من يومهم الذي أتاهم فيه كتاب عمر بن الخطاب الى (حمص) (٥) ، وكان سلمان مع هذه القوة.

وشهد سلمان معارك الانقاذ التي استحقت ثناء عمر فقال :

« جزى الله اهل الكوفة خيراً : يكفون حوزتهم ويمدون اهل الامصار » (٦)

---

(١) ابن الأثير (٥٢٢/٢) .

(٢) حمص : مدينة كبيرة بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٣٩/٣) .

(٣) الطبري (١٥٤/٣) .

(٤) ابن الأثير (٥٣٠/٢) .

(٥) حركة أربعة آلاف فارس في يوم واحد إلى هدف بعيد ليس سهلا ! إنه يكاد يكون مستحيلا في أيامنا الحاضرة ، فكيف أنجزه المسلمون قبل أربعة عشر قرناً ! !

(٦) الطبري (١٥٥/٣) .

وقد بعثه ابو عبيدة الى حمص بـ (قُوْرُس) ، فنسب اليه ، فهو يعرف بحصن سلمان (١) .

وقد ورد لسلمان ذكر في فتوح الشام (٢) ، وقد كان فتح (مَنْبِج) على يد سلمان (٣) .

وكان ذلك سنة سبع عشرة الهجرية (٦٣٨ م) على الاغلب .

٣ - . وعاد سلمان من ارض الشام ليتولى القضاء في الكوفة ، فصرف من القضاء (٤) لينتقل الى ميدان الجهاد في (أذْرَبَيْجَان) (٥) و (إرْمِينِيَة) (٦) ، فقد بعث عمر بن الخطاب سنة اثنتين وعشرين سراقة بن عمرو الذي كان يدعى : (ذا النور) الى (باب الابواب) (٧) ، وجعل عمر بن الخطاب سلمان في هذه الغزوة على المقاسم (٨) ، فشهد سلمان فتح (باب الابواب) وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين الهجرية (٦٤٢ م) .

ولما فرغ سراقة بن عمرو من فتح (باب الابواب) أرسل قادته إلى المناطق المحيطة بها ، وكان من اولئك القادة سلمان الذي ذهب الى الجبال المحيطة بـ (ارمينية) ، فلم يفتح احد من اولئك القادة إلاّ بكير بن عبد الله ، فانه انتصر على اهل (مُوْقَان) (٩) الذين فرضت عليهم الجزية عن كل حالم ديناراً (١٠) .

---

(١) ابن الأثير (٤٩٦/٢) ، وقورس : مدينة بها آثار قديمة وكورة من نواحي حلب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٨١/٧) .

(٢) الاصابة (١١٢/٣) .

(٣) ابن خلدون (٩٤٧/٢) .

(٤) الطبري (٢٢٣/٣) .

(٥) أذربيجان : صقع جليل ومملكة عظيمة ، الغالب عليها الجبال . أشهر مدنها : تبريز وهي قصبتها ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٩/١) والمسالك والممالك (١٠٨) .

(٦) إرمينية : بلاد واسعة بين أذربيجان وبلاد الروم ، ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٠٤/١) .

(٧) باب الأبواب : ميناء كبير على بحر الخزر ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٩/٢) .

(٨) ابن الأثير (٢٨/٣) .

(٩) موقان : ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلها التركمان للرعي ، فأكثر أهلها منهم ، وهي بأذربيجان يمر بها القاصد من أردبيل إلى تبريز في الجبال ، انظر التفاصيل في معجم البلدان(١٩٨/٨) .

(١٠) ابن الأثير (٢٩/٣) وابن خلدون (٩٨٣/٢ - ٩٨٤) .

٤ ـ . وفي سنة خمس وعشرين الهجرية (٦٤٥م) كان الوليد بن عُقْبَة على الكوفة لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، حيث عزل سعد بن ابي وقاص عن الكوفة وولاها الوليد (١) ، وكان أهل (أذربيجان) قد نقضوا ، فغزاهم الوليد في هذه السنة ، واغار على أهل (مُوْقان) (و (بَرْزَند) ، (٢) و(الطَيْلسان) (٣) ، ففتح وغنم وسبى . لذلك طلب اهل كور (أذربيجان) الصلح ، فصالحهم على صلح حذيفة بن اليمان ، وهو ثمانمائة ألف درهم ، وقبض المال .

وبث الوليد سراياه ، وبعث سلمان الى أهل (إرمينية) في اثني عشر ألفاً ، فسار في (إرمينية) يقتل ويسبي ويغنم ، ثم انصرف وقد ملأ يديه حتى اتى الوليد فعاد الوليد وقد جعل طريقه على الموصل (٤) فوصل إلى الحديثة (٥) ونزلها (٦) .

وفي (الحديثة) أتى الوليد كتاب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، الذي جاء فيه : « إنّ معاوية بن أبي سفيان كتب اليّ يخبرني أنّ الروم قد اجلبت على المسلمين في جموع كثيرة ، وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من اهل الكوفة ، فابعث اليهم رجلاً له نجدة وبأس في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذي يأتيك كتابي فيه والسلام » .

وقام الوليد في الناس ، وأعلمهم الحال وندبهم مع سلمان ، فانتدب معه ثمانية آلاف مضوا حتى دخلوا مع اهل الشام في ارض الروم ، فشنوا الغارات على ارض الروم ، واصاب الناس ما شاؤوا وافتتحوا حصوناً كثيرة .

---

(١) ابن الأثير (٨٢/٣) .

(٢) برزند : وردت (الببر) في ابن الأثير (٣ /٨٣) ، وهذا خطأ ، وقد وردت (برزند) في ابن خلدون (١٠٠٠/٢) وهو الصحيح ، وهي بلد من نواحي تفليس من أعمال جرزان من إرمينية الأولى . انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٢٤/٢) .

(٣) الطيلسان : إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر ، انظر معجم البلدان (٨٠/٦) .

(٤) الموصل : مدينة كبيرة على دجلة شمال بغداد ، وقد كانت عربية قبل الاسلام ولا تزال تبعد عن بغداد إلى الشمال (٣٩٧) ك م .

(٥) الحديثة : هي حديثة الموصل ، وهي بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٢٤/٣) .

(٦) ابن الأثير (٨٣/٣) وابن خلدون (١٠٠٠/٢) .

وقيل: إن الذي أمد حبيب بن مَسْلَمَة بسلمان كان سعيد بن العاص(*)، وكان سبب ذلك، أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كتب الى معاوية بن أبي سفيـــان يأمره ان يُغزي حبيب بن مَسْلَمَة في اهل الشام (ارمينية)، فوجّهه اليها،

وأتى حبيب (قاليقَلا) (١)، فحصرهـــا وضيّق على مَن بهـا، فطلبوا الامان على الجلاء او الجزية، فجلا كثيرمنهم ولحقوا ببلاد الروم، وأقام بها حبيب بن مسـلمة فيمن أقام معه أشهراً (٢)، لا يستطيع ادامـة زخم الفتح لقلة قواتـــه.

ثم بلغ حبيب بن مسلمة ان بطريق (أرْميناقس) (٣) واسمه (الموريان) قـد توجه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم، فكتب الى معاوية بن أبي سفيان - وهو عـــلى ارض الشام لعثمان بن عفان رضي الله عنه - فكتب معاوية الى عثمان، فأرسل عثمان الى سعيد بن العاص يأمره بامداد حبيب، فأمده بسلمان بن ربيعة الباهلي في ســتة آلاف (٤).

واجمع حبيب على تبييت (٥)، الروم، فنفّذ خطة هجومه الليلي بنجاح باهر مما ادى الى هزيمة الروم (٦).

ولما انهزمت الروم عاد حبيب وسلمان الى (قاليقلا)، ثم سار حبيب منها فنـزل

(*) الصواب ان الذي بعث سلمان هو الوليد بن عقبة، لان سعيد بن العاص تولى الكوفة سـنة ثلاثين الهجرية، فهو وجه سلمان في الغزوة الثانية كما يأتي.

(١) قاليقلا: مدينة بأرمينية العظمى من نواحي خلاط، انظر التفاصيل في معجم البلدان(١٧/٧)، وإنما سميت: (قاليقلا) لأن امرأة بطريق أرميناقس كان اسمها: (قالى) بنت هذه المدينة فسمّتها (قالى قله)، تعنى: إحسان قالى، فعربتّها العرب فقالت: قاليقلا، انظر ابن الأثير (٨٤/٣).

(٢) ابن الأثير (٨٣/٣ - ٨٤) وابن خلدون (١٠٠٠/٢ - ١٠٠١).

(٣) أرميناقس: هي بلاد ملطية وسيواس وقونية وما والاها من البلاد إلى خليج القسـطنطينية، انظر ابن الأثير (٨٤/٣).

(٤) ابن الأثير (٨٤/٣) وابن خلدون (١٠٠١/٢).

(٥) بيت: دبر ليلا، ومعناه القيام بالهجوم الليلي على العدو.

(٦) انظر ابن الأثير (٨٤/٣) وابن خلدون (١٠٠١/٢).

(مربالا) (١) ، فأتاه بطريق (خلاط) (٢) بكتاب عياض بن غَنْم الفِهْرِيّ بأمانه ، فأجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه من مال

ونزل حبيب بن مسلمة (خِلاط) ، ثم سار منها فلقيه صاحب (مُكس) (٣) وهي من (البُسْفُرْجان) (٤) ، فقاطعه على بلاده. ثم سار منها الى (أرْدَشاط) (٥) وهي القرية التي يكون بها القرمز الذي يُصْبَغ به ، فنزل على (دَبْيل) (٦) وسرّح الخيول اليها فحصرها ، فتحصّن اهلها ، فنصب عليهم منجنيقاً ، فطلبوا الأمان فأجابهم اليه (٧) .

ووجّه حبيب سرية الى (سِراج طَيرْ) (٨) و (بَغْرَوَنْد) (٩) فصالحه بطريقها على إتاوه .

وقدم حبيب على (البُسْفُرْجان) ، فصالحه بطريقها على جميع بلاده . وأتى حبيب (السِيْسَجَان) (١٠) فحاربه اهلها ، فغلبهم .

وسار الى (جُرْزَان) (١١)، فأتاه رسول بطريقها يطلب الصلح ، فصالحه .

---

(١) مربالا : ناحية بارمينية قرب خلاط ، ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤-٣٥) .

(٢) - ابن الاثير (٨٤/٣) وابن خلدون (١٠٠١/٢) .

(٣) مكس : موضع بارمينية من ناحية البسفرجان قرب قاليقلا ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٣٢/٨) .

(٤) البسفرجان : كورة بأرض أران ومدينتها النشوى ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٨١/٢) .

(٥) اردشاط : وردت في ابن خلدون (١٠٠١/٢) : اردستان ، ووردت في ابن الأثير (٨٥/٣) : أزدشاط ، والصحيح هو : أردشاط : وهي قرية في منطقة البسفرجان ، وهي قرية القرمز ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٨٤/١) .

(٦) دبيل : مدينة بارمينية تتاخم أران ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٥/٤) .

(٧) ابن الأثير (٨٥/٣) وابن خلدون (١٠٠١/٢) .

(٨) سراج طير : هي كورة في إرمينية الثالثة وقيل الثانية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥٨/٥) .

(٩) بغروند : بلد معدود من ارمينية الثالثة ، انظر معجم البلدان (٢٤٥/٢) .

(١٠) السيسجان : مدينة بعد أران ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٩٦/٥) .

(١١) جرزان : اسم جامع لناحية بارمينية قصبتها تفليس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨٣/٣) .

وسار حبيب الى (تَفْلِيْس) (١) ، فصالحه اهلها ، وفتح عدّة حصون ومدن تجاورها صلحا . (٢) .

لقد كان سلمان الساعد الأيمن لحبيب في فتح هذه البلاد الشاسعة .

وبعث حبيبُ سلمانَ الى (أرّان) (٣) ، ففتح (البَيْلَقَان) (٤) صلحاً بعد ان آمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج .

وأتى سلمان مدينة (بَرْذَعَة) (٥) ، فعسكر على (الثُّرْثُور) (٦)نهر بينهوبينها نحوفرسخ ، فقاتله اهلها اياماً ، وشنّ الغارات في قراها ، فصالحوه على مثل صلح (البيلقان) ودخلها .

ووجه سلمان خيله ، ففتحت رساتيق (٧) الولاية : ولاية (أران) ثم وجّه سرية إلى(شَمْكُور) (٨) ففتحوها .

وسارسلمان الى مجمع (أرس) و (الكُرّ) (٩) ، ففتح تلك المناطق . وصالحه

---

(١) تفليس : مدينة بارمينية الأولى ، وبعض يقول : بأران ، وهي قصبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب ، وهي مدينة قديمة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٩/٣) .

(٢) ابن الأثير (٨٥/٣) وابن خلدون (١٠٠١/٢) وانظر البلاذري (٢٠٠ - ٢٠٧) .

(٣) أران : اسم لولاية كبيرة واسعة منها جنزة وبرذعة وبيلقان ، وهي من اصقاع إرمينية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٧٠/١) .

(٤) البيلقان : مدينة قرب (باب الأبواب) ، وهي تعد من إرمينية الكبرى قريبة من شيروان انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٤٠/٢) .

(٥) برذعة : قصبة أران في إرمينية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١١٩/٢ - ١٢٢) .

(٦) الثرثور : نهر بينه وبين برذعة نحو فرسخ واحد ، انظر معجم البلدان (١٠/٣) وابن الأثير (٨٣/٣) .

(٧) رساتيق : جمع رستاق ، وهو كل موضع فيه مزارع وقرى ، ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد ، وهو أخص من الكورة والأستان ، انظر معجم البلدان (٣٨/١) .

(٨) شمكور : قلعة بنواحي أران ، وهي مدينة قديمة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٩٥/٥) .

(٩) مجمع أرس والكر : ملتقى النهرين أرس والكر ولم أجد لأرس ذكراً في معجم البلدان ، ووجدت الكر : نهر بين إرمينية وأران ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٣٧/٧) .

صاحب (شَرْوان) (١) وسائر ملوك الجبال وأهل (مسقط) (٢) و(الشَابَران) (٣) ومدينة (باب الأبواب) ثم امتنعت بعده (٤) .

وهكذا استعاد حبيب بن مَسْلَمَة بمعاونة سلمان فتح مناطق شاسعة من إرمينية ، وفتحا مناطق شاسعة جديدة لأول مرة ، وكان هذا الفتح في سنة خمس وعشرين الهجرية (٦٤٥م) .

لقد كان التعاون وثيقاً بين حبيب وسلمان ، فكان هذا الفتح العظيم من ثمرات هذا التعاون الوثيق في هذه الغزوة العظيمة في تلك المناطق النائية عن قواعد المسلمين الرئيسة والمتقدمة .

وكل تعاون واتفاق يأتي بخير ، وكل تنابذ واختلاف يؤدى إلى شر .

٥ - وفي سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٢ م) استشهد عبد الرحمن بن ربيعة أخو سلمان بن ربيعة في (بَلَنْجَر) (٥) ، فافترق الناس الذين كانوا بقيادته فرقتين : فرقة اتجهت نحو (الباب) (٦) ، فلقوا سلمان الذي كان قد سيره سعيدبن العاص مدداً للمسلمين بأمر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلما لقوه نجوا معه . وفرقة اتجهت نحو (جِيْلاَنَ) (٧) و (جُرْجان) (٨) فيهم سلمان

---

(١) شروان : مدينة من نواحي (باب الأبواب) بينهما مائة فرسخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٢٨٥) .

(٢) مسقط : رستاق بساحل بحر الخزر دون (باب الأبواب) انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٥٤) .

(٣) الشابران : مدينة من أعمال (أران) بينها وبين شيروان نحو عشرين فرسخاً ، انظر معجم البلدان (٥/٢٠٥) .

(٤) ابن الأثير (٣/٨٥ - ٨٦) وابن خلدون (٢/١٠٠١) .

(٥) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر خلف الباب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٢٧٨) .

(٦) الباب : هي باب الأبواب .

(٧) جيلان : اسم بلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، وليس في جيلان مدينة كبيرة ، إنما هي قرى في مروج بين جبال ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/١٩٤) .

(٨) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، انظر معجم البلدان (٣/٧٥).

الفارسي وأبو هريرة رضي الله عنهما ، وهذه الفرقة قاتلت وتكبدت خسائر فادحة في الأرواح (١) .

ولما أصيب عبد الرحمن بن ربيعة استعمل سعيد بن العاص سلمان على (الباب) واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان ، وأمدهم ، عثمان بن عفان رضي الله عنه بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة. وأراد سلمان أن يتأمر على الجيش كله ، فأبى حبيب بن مسلمة حتّى قال أهل الشام : لقد هممنا بضرب سلمان .

فقال الكوفيون : إذن والله نضرب حبيباً ونحبسه ، وإن أبيتم كثرت القتلى فينا وفيكم .

قال أوس بن مغراء في ذلك :

إن تضربوا سلمان نضرب حبيبكم ... وان ترحلوا نحوا بن عفان نرحل
وان تقسطوا فالثغر ثغر اميرنا ... وهذا أميرفي الكتائب مقبل
ونحن ولاة الأمر كنا حماته ... ليالي نرمي كل ثغر ونَعْكل (٢)

واراد جبيب ان يتأمر على صاحب (الباب) كما يتأمر امر الجيش اذا جاء من (الكوفة) ، فكان ذلك أول اختلاف وقع بين اهل الكوفة واهل الشام (٣) .

وكان من ثمرات هذا الاختلاف ، ان التاريخ لم يحدثنا عن فتح جديد على يد حبيب أو سلمان في هذه المدة الزمنية ، بل حدثنا عن استشهاد سلمان في تلك الايام في (بلنجر) ايضاً ، فكان اخوه عبد الرحمن السابق في الشهادة ، وكان سلمان اللاحق .

---

(١) الطبري (٣/٣٥١) وابن الأثير (٣/١٣٢) .

(٢) عكل عليه الأمر : التبس . وعكل الشيْ : جمعه بعد تفرقه . وعكل الدابة : ضم رسغ يدها إلى عضدها وربطهما معاً . وهي لغة من عقل . والمعنى : أنهم ولاة الأمر وحماته الذين يهاجمون الثغور ويستولون عليها ، إشارة إلى أنهم ذوو بأس شديد ، انظر ابن الأثير (٣/١٣٣) . وقد ورد عجز البيت الثالث في الطبري (٣/٣٥٣) : ليالي نرمي كل ثغر وننكل .

(٣) الطبري (٣/٣٥٣) وابن الأثير (٣/١٣٣) وانظر البداية والنهاية (٧/١٦٠) .

ومن الانصاف أن نذكر أنّ سلمان كان على حق حين اراد ان يتأمر على جميع الجيش ، لانه امير المنطقة ـ منطقة (الباب) ، ولأن حبيباً جاءه مدداً وحل في منطقته ، فسلمان هو الأصيل ، وحبيب هو الدخيل .

الأنسان

كان سلمان اول من قضى بالكوفة (١) ، فقد بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضياً بالكوفة قبل شريح (٢) . فلما ولى سعد بن أبي وقاص الكوفة الولاية الثانية في أيام عثمان استقضى سلمان أيضاً (٣) ، وقد شهد (القادسية) فقضى بها ، ثم قضى بـ (المدائن) (٤) .

قال أبو وائل : « اختلفت إلى سلمان بن ربيعة حين قدم على قضاء الكوفة أربعين صباحاً لا اجد عنده فيها خصيماً » (٥) .

وليس كل انسان يصلح للقضاء ـ خاصة في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، او يصلح لاهل الكوفة التي كانت حينذاك تعج برجالات العرب وكبار الصحابة من جهة ، وبأخلاط شتى من امم واقوام وقبائل مختلفة من جهة اخرى وهذا دليل على غزارة علم سلمان بالدين الحنيف واستقامته وعدله وتدينه ، وتمتعه بعقلية راجحة متزنة ، مما جعله موضع ثقة الناس جميعاً .

كما انه تولى االمقاسم في فتح (المدائن) وفي غزوة (الباب) ايضاً ، مما يدل على تمتعه بالنزاهة المطلقة .

كان رجلاً صالحاً يحج كل سنة (٦) ، روى عنه بعض كبار التابعين (٧) ،

---

(١) أسد الغابة (٣٢٧/٢) وتهذيب ابن عساكر (٢١٠/٦) والمعارف (٤٣٣)
(٢) الاستيعاب (٦٣٢/٢) والاصابة (١١٢/٣) .
(٣) أسد الغابة (٣٢٧/٢) .
(٤) المعارف (٤٣٣) .
(٥) أسد الغابة (٣٢٧/٢) والاستيعاب (٦٣٢/٢) .
(٦) الأصابة (١١٢/٣) .
(٧) الاستيعاب (٦٣٣/٢) والاصابة (١١٢/٣) .

وكان مثالاً نادراً للخلق القويم : كريماً مضيافاً شهماً غيوراً وفياً صادقاً محباً للخير ، يحب للناس ما يحبه لنفسه ، ولم يترك حين استشهد ديناراً ولا داراً ، بعد ان عاش كل حياته مجاهداً وقاضياً واميراً .

واخيراً أكرمه الله بالشهادة سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٢ م) أو سنة ثلاث و ثلاثين الهجرية(١)(٦٥٣ م) ، فقد كان اميراً على (باب الابواب) سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٢) .

القائــــــد

لما بعث عثمان بن عفان الى الوليد بن عُقبة عامله على الكوفة ، يأمره به ان يرسل نجدة من اهل الكوفة الى اهل الشام بقيادة رجل : « ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته واسلامه » ، لم يتردد الوليد لحظة في اختيار سلمان لهذا الواجب البالغ الخطورة ، فاختاره من بين عدد كبيرمن القادة اصحاب الفتوح والايام الذين كانوا معه او كانوا في الكوفة ، ذلك لانّ سلمان كان حقاً مثالاً رائعاً من أمثلة النجدة والبأس والشجاعة بالأضافة الى ورعه وتقواه .

لقد كان شجاعاً مقداماً سريعاً الى النجدة خبيراً بفنون الحرب لممارسته الطويلة لها وله تجارب طويلة في قيادة الرجال، وكان « ابصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور » (٣) ، مما يدل على انه كان من الرماة الماهرين .

وكان ماهراً في الفروسية ، خبيراً بالخيل ، وكان يلي الخيل لعمر بن

---

(١) جاء في أسد الغابة (٢/٣٢٧) والاستيعاب (٢/٦٣٣) : أنه استشهد سنة ثمان وعشرين الهجرية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقيل سنة تسع وعشرين ، وقيل سنة ثلاثين ، وقيل سنة إحدى وثلاثين . كما جاء في الاصابة (٣/١١٢) : أنه استشهد قبل الثلاثين أو بعدها .
أقول : إنه استشهد بعد سنة ثلاثين الهجرية ، فقد تولى (باب الأبواب) بعد أخيه الذي استشهد سنة اثنتين وثلاثين الهجرية ، انظر الطبري (٣/٣٥١) ، فلا بد أنه استشهد في هذه السنة أو بعدها .

(٢) الطبري (٣/٣٥٠) .

(٣) الطبري (٣/٣٥١) وتهذيب ابن عساكر (٦/٢١٠) .

الخطاب رضي الله عنه ، فكان يقال له : سلمان الخيل (١) ، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قد اعدّ في كل مصر من امصار المسلمين خيلاً كثيرة معدة للجهاد ، وكان في الكوفة اربعة آلاف فرس ، فاذا داهم العدو الثغور الاسلامية ، ركبها المسلمون المجاهدون وساروا مجدّين لقتاله (٢) ، وقد كان سلمان يتولى الخيل بالكوفة (٣) .

وكان سلمان اول من فرق بين العِتَاق والهُجُن(٤) ، فقد فرّق بينهما بالأعناق ، إذ دعا بطست من ماء ، فوضعت بالأرض ، ثم قدّمت الخيل اليها واحداً واحداً ، فما ثنى سُنْبُكَه (٥) ثم شرب هجّنَه ، وما شرب ولم يثن سنكبه جعله عتيقاً (٦) ، لأن اعناق الخيل العتاق طوال ، فهي لاتثني سنبكها لطول اعناقها ، ولأن اعناق الهجن قصار فهي لاتنال الماء الا بثنى سنبكها(٧) .

وكان شجاعا في فروسية ، قال سلمان : « قتلت بسيفي هذا مائة مستلئم ، كلهم يعبد غير الله ، ما قتلت رجلاً منهم صبراً » (٨) .

إنه لايقتل حتّى عدوه الكافر بالله ، الذي يعبد غيرالله - لايقتله في ساحة القتال صبراً ، بل يُنذره ثم يصاوله مصاولة الانداد ، ويقتله عندما يجد فرصة لقتله ، فلا يكون هذا القتل غدرا ، ولا يكون صبراً .

وحمي الوطيس يوماً ، واشتد الخطر وكثر القتل فنادى المنادي : « صبراً

---

(١) أسد الغابة (٣٢٧/٢) والاستيعاب (٦٣٢/٢) والاصابة (١١٢/٣) .

(٢) الطبري (١٥٤/٣) .

(٣) أسد الغابة (٣٢٧/٢) .

(٤) الاصابة (١١٢/٣) والمعارف (٤٣٣) . والعتاق : جمع عتيق ، وجواد عتيق : فرس رائع أصيل . والهجن : جمع هجين ، والهجين : غير الأصيل ، والهجنة في الناس والخيل إنما تكون من قبل الأم ، فاذا كان الأب عتيقاً أي كريماً والأم ليست كذلك ، كان الولد هجيناً .

(٥) السنبك : طرف الحافر .

(٦) حلية الفرسان وشعار الشجعان (٧٢) وتهذيب ابن عساكر (٢١٠/٦) .

(٧) تهذيب ابن عساكر (٢١٠/٦) .

(٨) الاستيعاب (٦٣٣/٢) . والمستلئم : الجندي الذي لبس عدته وأصبح جاهزاً للقتال .

آل سلمان بن ربيعة » فقال مستنكراً : « أو ترى جزعاً ! » .

وكان شديد الضبط ، يفرض سيطرته الكاملة على رجاله ، ولا يسكت أبداً على مخالفة ، وتلك مزية من اهم مزايا القائد الفذ : التمسك بالضبط المتين ، وحمل المرؤوسين على الطاعة وفرض السيطرة التامة . قال أبو وائل : « غزونا مع سلمان بن ربيعة (بلنجر) ، فحرّج علينا أن نحمل على دوّاب الغنيمة ، ورخص لنا في الغربال و الحبل و المنخل (١) ، فهو قائد مسيطر ، يتوخى المصلحة العامة ، ولا يفرط بها قيد أنملة .

وكان من القادة الذين يبيّتون عدوهم (يهاجمونه ليلاً) ، والهجوم الليلي يحتاج الى تمتع القطع المقاتلة بالضبط المتين و التدريب الجيد و تمتع القائد بالسيطرة الكاملة و المقدرة الفائقة و الكفاءة العالية .

كما أنّ الهجوم الليلي يؤمّن مبدأ : المباغتة ، أهم مبادئ الحرب على الأطلاق .

وكان يتميز باعطاء القرارت السريعة الصائبة يستشير رجاله ، ويحبهم ويحبونه ، ويثق بهم ويثقون به ، له شخصية قوية نافذة وارادة صلبة .

وكان يقود رجاله من (الأمام) ، يقول لهم : اتبعوني ، ولا يقودهم من (الخلف) ، يقول لهم : تقدموا ، ثم يبقى هو في الخلف .

لقد كان مثالا حياً للمجاهد الصادق المحتسب ، الذي يجاهد لتكون كلمة الله هي العليا ، لا يبالي على أي جنب كان في الله مصرعه ، واخيراً سقط مضرجاً بدمائه ولم يسقط السيف من يده .

انه قدوة حسنة لكل جندي ولكل قائد في ماضيه المشرف المجيد ، وفي اعماله الفذة الخالدة (٢)

سلمان في التاريخ

يذكر التاريخ لسلمان انه كان اول قاض في العراق ، قضى في (القادسية)

---

(١) الاستيعاب (٢/٦٣٣) .

(٢) جاء في المعارف (٤٣٣) : ويقال إن عظامه عند أهل (بلنجر) في تابوت ، إذا احتبس عليهم المطر أخرجوه فاستسقوا به، فسقوا . قال ابن جمانة الباهلي : —

و (المدائن) و الكوفة) .

ويذكر له انه كان على القسمة في (المدائن) و (باب الابواب) ويذكر له آثاراً جيدة في فتوح العراق وارض الشام .

ويذكر له فتوحاته في (أذربيجان) و (ارمينية) و بلاد (الخزر) .

ويذكر له مسارعته في نجدة اهل الشام عندما احدق بهم خطر الروم من الشمال فخشي المسلمون أن يستعيد منهم الروم (ارض الشام) .

ويذكر له انه سخي بنفسه من اجل مبادئه ، ولم يضح بمبادئه من أجل نفسه ، فجاد بروحه مقبلاً غير مدبر ، ونام نومه الابدي في منطقة نائية عن بلاده واهله ، ولكنه ظل قريباً من نفوسهم ونفوس العرب والمسلمين كافة .

رضي الله عن الفقيه المحدِّث ، القاضي العادل ، الأمين النزيه ، الاداري الحازم ، الفارس المغوار ، البطل الشهيد ، القائد الفاتح سلمان بن ربيعة الباهلي

محمود شيت خطاب

— وإن لنا قبرين : قبر بلنجر وقبراً بأعلى الصين يالك من قبر

فهذا الذي بالصين عمت فتوحه وهذا الذي بالترك يسقى به القطر

واراد بالقبر الذي بالصين قبر قتيبة بن مسلم الباهلي .

أقول : وهذا دليل على مبلغ اعتزاز الناس بسلمان حياً وميتاً .

المصـــــادر

ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الأثير الجزري الملقب بعز الدين)

١ ـ الكامل في التاريخ ـ بيروت ـ ١٩٦٥م .

٢ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ طهران ـ ١٣٧٧هـ .

ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكنـــاني العسقلاني) :

٣ ـ الاصابة في تمييز الصحابة ـ القاهرة ـ ١٣٢٥هـ .

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي) :

٤ ـ جمهرة أنساب العرب ـ القاهرة ـ ١٣٨٢هـ .

ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله) .

٥ ـ المسالك والممالك ـ طهران ـ ١٩٦٣م .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) :

٦ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر ـ بيروت ـ ١٩٦٦م .

ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر) :

٧ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ القاهرة .

ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسن بن عساكر الشافعي) :

٨ ـ التاريخ الكبير (تهذيب ابن عساكر) ـ دمشق ـ ١٣٢٩هـ .

ابن قتيبة (ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري)

٩ ـ المعارف ـ القاهرة ١٩٦٠ م .
ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي) .
١٠ ـ البداية والنهاية في التاريخ ــ بيروت ــ ١٩٤٦ م .
ابو الفدا (اسماعيل بن عماد الدين صاحب حماة) :
١١ ـ تقويم البلدان ــ باريس ــ ١٨٤٠ م .
الاصطخري (ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي) :
١٢ ـ المسالك والممالك ــ القاهرة ــ ١٣٨١هـ .
البشارى (المقدسي المعروف بالبشارى) :
١٣ ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ لايدن ــ ١٩٠٦م .
البلاذري (أحمد بن يحى بن جابر البلاذرى) :
١٤ ـ فتوح البلدان ــ القاهرة ــ ١٩٥٩ م .
الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) :
١٥ ـ تاريخ الامم والملوك ــ القاهرة ــ ١٣٥٧هـ .
علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي :
١٦ ـ حلية الفرسان وشعار الشجعان ــ القاهرة ــ ١٩٥١م .
القزويني (زكريا بن محمد القزويني) :
١٧ ـ آثار البلاد وأخبار العباد ــ بيروت ــ ١٣٨٠هـ .
النووي (أبوزكريا محي الدين بن شرف النووى) :
١٨ ـ تهذيب الاسماء واللغات ــ القاهرة .
ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي) :
١٩ ـ معجم البلدان ــ القاهرة ــ ١٣١٣هـ .



المجلد الثالث والعشرون



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م

فهرس المجلد الثالث والعشرين
من مجلة المجمع العلمي العراقي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠٩٤ لسنة ١٩٧٣